

الترجمة الطبية وأزمة المصطلحات في الوطن العربي

نجاة فراجي* / جازية فرقاني²

جامعة وهران¹ - الجزائر -

nina.polyglotte@yahoo.fr

جامعة وهران² - الجزائر -

mirdjaz@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/12 تاريخ المراجعة: 2019/11/18 تاريخ النشر: 2019/11/30

ملخص:

تختلف النصوص الطبية من نوع إلى آخر على حسب الوظيفة التواصلية للخطاب العلمي، وعلى مترجم هذه النصوص المحافظة على وظيفتها وخصائصها وتجاوز مختلف الصعوبات التي تطرحها خصوصية اللغة الطبية والترجمة المتخصصة. ستتطرق الباحثة في هذا المقال الموسوم بـ: "الترجمة الطبية وأزمة المصطلحات في الوطن العربي" إلى إبراز مراحل الترجمة الطبية وصعوباتها وتحديد كفاءات المترجم العلمي التي تمكنه من مواجهة مختلف المعوقات المتعلقة بالنصوص العلمية والتقنية، كما ستطرح مشكلات ترجمة المصطلحات الطبية في الوطن العربي لتقترح في الأخير منهجية للتحكم في المصطلحية الطبية بالاعتماد على الوسائل المعاصرة التي تسخرها التكنولوجيا، وذلك في سبيل النهوض باللغة العربية العلمية وتطويرها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الطبية؛ اللغة العلمية؛ المفاهيم؛ المصطلحات الطبية؛ حوسبة المصطلح.

Medical Translation and Terms Crisis in the Arabic World

Abstract:

Medical texts differ from genre to another according to the communicational function of the scientific discourse; the translator must preserve their characteristics and deal with different difficulties of the medical language. In the present article: "Medical Translation and Terms Crisis in the Arabic World", the researcher explains the steps of medical translation and the competences of scientific translators, exposes the problems of medical terms translation in the Arabic world, and suggests a methodology to control the medical terminology and to develop the Arabic scientific language using modern means.

*المؤلف المرسل: نجاة فراجي، nina.polyglotte@yahoo.fr

Key words: Medical translation; Scientific language; Concepts; Medical terms; Computerization of terms.

1- تمهيد:

إن ضرورة تبادل المعرفة بين الأمم تفرض اللجوء إلى الترجمة بوصفها عملية لسانية تواصلية، والطب من أهم العلوم التي نشطت فيها الترجمة منذ القديم لأهميته البالغة في حفظ الصحة واكتشاف خبايا الأمراض وأسرار العلاج، ومن هذا المنطلق تؤدي الترجمة الطبية دورا هاما في نقل المعرفة الإنسانية ونشر إنجازات العصر العلمية والتقنية. إن أهمية تبادل علوم الطب بين الأمم في الوقت الحاضر دفعتنا إلى البحث في الترجمة الطبية والوقوف عند إشكالية ترجمة المصطلحات الطبية في القطر العربي بغية الوصول إلى حلول لتذليل صعوبات الترجمة الطبية.

2- الترجمة الطبية:

إن النص الطبي نص علمي متخصص تغلب عليه اللغة العلمية الدقيقة، فهو يحمل مجموعة من المصطلحات الطبية التي تعكس مفاهيم معينة ومحددة داخل المنظومة المفاهيمية. وغالبا ما تكون لغته لغة مباشرة تخلو من المعاني المضمرة والبيان لأنها لغة ذرائعية، الهدف منها كتابة نص لتبليغ الأفكار العلمية بطريقة صحيحة وسليمة بحيث تكون عملية الاستيعاب سهلة ولا تقبل التأويلات. وعلى هذا الأساس لا يهتم صاحب النص بالجانب الجمالي والفني كما هو الحال في النص الأدبي، ومع هذا لا ننفي وجود نصوص طبية توظف استعارات وتشبيهات لوصف بعض الظواهر العلمية. وأما ترجمة النص الطبي فهي ترجمة متخصصة تفرض بالدرجة الأولى، فهما كافيا وافيا لهذه المادة العلمية وتمر كغيرها من الترجمات المتخصصة بثلاث مراحل:

1. مرحلة الفهم: في هذه المرحلة، يركز المترجم على المضمون العلمي الذي يعكسه النسيج اللغوي الخاص في لغة الانطلاق، وهنا يؤدي الزاد اللغوي والمكتسبات القبلية للمترجم دورا مهما في فك الرموز اللغوية وإدراك المعرفة المتضمنة في النص.

2. مرحلة إعادة الصياغة: يقوم المترجم في مرحلة إعادة الصياغة بتسخير قدراته اللسانية لنقل أفكار نص الانطلاق إلى لغة الوصول دون تحريف أو تغيير في المضمون لأن الدقة من أهم مواصفات الترجمة الطبية.

3. المراجعة: إن المراجعة مرحلة مهمة وضرورية في عملية الترجمة لأنها تمكن المترجم من معالجة نص الوصول وذلك بتصحيح الأخطاء وتدارك الأغلط والقيام ببعض التعديلات،¹ نحو:

- **شرح الاختصارات:** من المعروف أن الاختصارات تستعمل كثيرا في اللغة التقنية واللغة المتخصصة وفهمها يكون عسيرا في غياب التخصص، ولأن الوضوح من ميزات الترجمة الصحيحة فإن شرح الاختصارات ضروري حتى يستطيع القارئ فهم النص وتجنب الغموض فيه.

- **التثبيت المصطلحي:** أو الاستقرار المصطلحي، يجب تجنب استعمال عدة مقابلات للمصطلح الواحد لما يسببه من خلط والتباس في استيعاب المعلومات، ما يؤدي بالقارئ إلى العودة إلى النص الأصل فيضيع الهدف من الترجمة وتضعف الثقة في مصدقيتها.

قد يصطدم المترجم في مرحلة الفهم أو مرحلة إعادة الصياغة بصعوبات تؤثر سلبا على عملية الترجمة، يمكن حصر هذه الصعوبات في نقطتين اثنتين:

1. صعوبات موضوعاتية:

ترتبط هذه المعوقات بخصوصية العلوم الطبية وطبيعة نصوصها المعقدة، فالمواضيع التي يطرحها أهل الاختصاص تنتمي إلى تخصصات متنوعة نحو: الصيدلة، وعلم الأعصاب، وعلم الأوبئة، وطب النساء والتوليد، وطب العيون، وطب الأشعة وغيرها من التخصصات التي تبدو غامضة لغير المتخصص، خصوصا إذا كان البحث موجها إلى أهل الاختصاص، لأنه في هذه الحالة يصعب على المترجم التمكن من الموضوع بسبب مستوى اللغة.

2. صعوبات اصطلاحية:

تختلف الرطانة الطبية عن اللغات العلمية الأخرى، بحكم أن للطبيب والجراح والعاملين في المجال الصحي طريقة خاصة في التعبير عن أفكارهم العلمية، كما أنهم يستعملون المصطلحات الطبية وهي مصطلحات عويصة تتكون أغلبها من جذور وسوابق ولواحق من اللغة اللاتينية أو اليونانية، وفهما يتطلب معرفة بعناصر الكلمة الطبية:

"En effet, le traducteur des textes médicaux doit non seulement faire face aux problèmes de traduction générale classique, mais rencontrer

en plus des difficultés liées à la terminologie médicale bien spécifique dans chaque langue, ainsi qu'aux différents registres de langue propre au jargon médical.²"

"في الحقيقة، لا يواجه مترجم النصوص الطبية مشكلات الترجمة العامة الكلاسيكية فحسب، وإنما يواجه أيضا الصعوبات المتعلقة بالمصطلحية الطبية الخاصة بكل لغة وبمختلف السجلات اللغوية الخاصة بالרטانة الطبية."

ومن المشكلات الاصطلاحية التي قد يواجهها المترجم:

- غياب المقابل العربي: كأن يكون المصطلح غريبا عن ثقافة المترجم وبيئته أو يكون حديث النشأة.

- الترادف (Synonymie) والتقارب نحو: Allergie و Hypersensibilité

- مشكلة false friends / Les faux amis أو ما يسمى باللغة العربية الإخوة الأعداء، وهي: عبارة عن كلمات من لغتين أو أكثر تتشابه من حيث الرسم والنطق، وهي نوعان:

أ- كاملة: وهي تلك الكلمات التي يكون شكلها واحدا في اللغتين ولكن معناها يختلف من لغة إلى أخرى، نحو:

Physicien ← طبيب (اللغة الإنجليزية)
فيزيائي (اللغة الفرنسية)

ب- جزئية: وهي الكلمات أو المصطلحات التي تتشابه من حيث الرسم أو الكتابة في لغتين أو أكثر ويكون لها معنى مختلفا في كل لغة، مثل:

Medicine ← الطب (اللغة الفرنسية)
الطب / الدواء (اللغة الإنجليزية)

- توفر أكثر من مقابل للمصطلح الواحد: تصعب هذه الظاهرة الأمر على المترجم ذلك أنه مطالب بالقيام ببحث حول هذه المقابلات وتحديد المقابل المناسب لأن الاختيار العشوائي قد يوقعه في أخطاء، فعلى سبيل المثال لا الحصر في معجم جراحة العظام والتأهيل تم إدراج أكثر من مقابل للمصطلح الواحد كما يظهر في المصطلحات الآتية:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي في معجم جراحة العظام والتأهيل
Beak nail	ظفر منقاري، مسمار منقاري (ص 78)
Bloodyless field	ساحة خالية من الدم، ساحة غير نازفة (ص 78)
Dusphasia	ثدن، خلل التشنج (ص 210)

- غياب ترجمة المختصرات في القواميس الطبية: إن المختصرات نوع من الرموز التي يستعملها أهل الاختصاص لاختصار المصطلحات المركبة، وقد لا توفر المعاجم الطبية العربية مقابلات لهذه المختصرات كما يظهر في بعض المصطلحات التي جاءت في معجم جراحة العظام والتأهيل:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي في معجم جراحة العظام والتأهيل
centralizer PMMA	مركز PMMA (ص 116)
Scott-RCE osteotomy guide	دليل قطع العظم بحسب سكوت RCE (118)
F.R.I femora al prosthesis	البدلة الفخذية F.R.I (ص 276)

3- كفاءات المترجم العلمي:

بعد تطرقنا إلى الصعوبات التي قد لا تسمح للمترجم بإنجاز ترجمة صحيحة ودقيقة، ارتأينا التعرض إلى مختلف الكفاءات أو القدرات التي تمكن المترجم العلمي من التعامل مع النصوص الطبية وتجاوز المشكلات المستعصية:

- الكفاءة اللغوية:

يقصد بالكفاءة اللغوية إتقان اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها، فيكون المترجم على معرفة بخصائص اللغتين الصوتية والنحوية والأسلوبية.

- القدرة على التأويل:

إن التأويل الصحيح هو نجاح كل ترجمة، "فكل من يقرأ نصاً أو يسمع كلاماً موجهاً إليه لا يفهم مضمونه لكفاءته اللغوية وحسب، بل وبشكل إلزامي-، تبعاً للمعارف التي تستحضرها الصيغة اللغوية لديه، مع اعتبار ما تعنيه هي في حد ذاتها، إن استيعاب نص أو (...) قراءته قراءة ذكية هو في الوقت ذاته إدراك اللغوي وغير اللغوي ضمن عملية طبيعية مألوفة هي عملية التواصل"³ ومن هنا يجب على المترجم التواصل مع النص الطبي واكتشاف معانيه العلمية متجاوزاً البنية السطحية المتمثلة في العناصر اللغوية، هذا النوع من العمليات الذهنية

هو عملية تحليلية تقود المترجم إلى الاستيعاب والفهم السليم للذين يمثلان جوهر العملية الترجمية.

- القدرة على توليد المصطلحات:

كثيرا ما يصادف المترجم مصطلحات طبية ليس لها مقابلات في اللغة العربية "ومتى انعدم المصطلح في اللغة المترجم إليها، شكلت الترجمة المصطلحية، أي ترجمة المفاهيم عنصرا رئيسا في هذه العملية، التي ينبغي ألا يتصدى لها سوى مترجم قادر على الإلمام بالموضوع ومتمرس في ترجمته، أو أخصائي له ركيذة متينة ومقدرة على النقل"⁴، إن المترجم مطالب بنقل كل المصطلحات، وإن غابت مقابلاتها في القواميس الطبية فلا بد عليه تجاوز هذا الفراغ المعجمي بالاعتماد على وسائل وضع المصطلح التي تتيحها لغة الضاد بعد دراسة المفهوم العلمي وبنية المصطلح الأجنبي حتى يقدم مقابلا دقيقا.

- الإحاطة بعلم المصطلح الطبي:

ويقصد بعلم المصطلح الطبي العلم الذي يعنى بدراسة المصطلحات الخاصة بالقطاع الصحي والطبي ويهتم بنشأة المصطلح الطبي وأصوله وتاريخه وتطوره، ويبحث في المفاهيم العلمية والتعابير اللغوية الدالة عليها مع تحديد تعاريف ثابتة ودقيقة، ويهتم بتوحيد المصطلحات الطبية واستقراره⁵، إن معرفة المترجم بهذا العلم يمكنه - لا محال- من التمييز بين المصطلحات ذات المفاهيم المتقاربة وتذليل الكثير من الصعوبات، وفي هذا الصدد يقول Maurice Rouleau موريس رولو:

"Se demander si la terminologie est au centre de l'activité langagière du traducteur spécialisé, c'est donc se demander si un être humain respire. La terminologie fait partie de sa vie professionnelle."⁶

"إن التساؤل عما إذا كان علم المصطلح جوهر النشاط الكلامي للمترجم المتخصص شبيه بالتساؤل عما إذا كان الكائن الحي يتنفس. إن علم المصطلح جزء من الحياة المهنية للمترجم".

فمعرفة عناصر الكلمة الطبية من جذور وسوابق ولواحق بمعانيها المتعددة والمختلفة يبسر فهم المصطلحات الأجنبية القديمة والمستحدثة وإدراك معلومات جزئية عن معظم مصطلحات المعجم الطبي، وهذه بعض الأمثلة عن معاني عناصر المصطلح الطبي:

A/mnesia فقدان الذاكرة	السابقة a بمعنى انعدام أو فقدان
A/mastia انعدام الثدي	
Micro/cephaly صغر الرأس	الجزر cephalo بمعنى الرأس
Nanocephalia قزامة الرأس	
Periodotitis التهاب اللثة الحاد	اللاحقة itis بمعنى التهاب

- الكفاءة المعرفية:

تفرض الترجمة الطبية بوصفها ترجمة متخصصة خلفية علمية وخبرة في هذا المجال ليكتسب المترجم رصيذا لغويا وزادا علميا يمكنانه من تجاوز الصعوبات المصطلحية والمفاهيمية.

- التمكن من مستويات اللغة:

لما كانت العلوم الطبية محط اهتمام شرائح مختلفة من المجتمع من جراحين وأطباء وصيادلة وطلبة ومرضى وأهاليهم والمهتمين بأمور الطب، فقد يتعدد المصطلح الطبي الواحد حسب مستويات التلقي بحيث تكون المصطلحات الخاصة موجّهة للأخصائيين والمصطلحات العامة لعامة الناس.

معناه	المصطلح العام	المصطلح الخاص
مسكنات الألم	Les calmants	Les analgésiques
الفك السفلي	Mâchoire supérieure	Maxillaire
متلازمة اضطراب الأمعاء	Côlon nerveux	Syndrome du côlon irritable

- الإحاطة باللغة الطبية:

تفرض ترجمة النصوص الطبية على المترجم التمكن من اللغة المتخصصة واحترام خصائص اللغة الطبية ولهذا لا بد من التقيد بالدقة والإيجاز والوضوح والابتعاد عن الغموض والإطناب والتعقيد وكل ما يسبب الالتباس والغموض للقارئ.

- التمكن من تقنيات الكتابة العلمية:

"Traduire un texte médical, ce n'est pas donc qu'insérer des termes techniques dans une langue générale. Il y a plus, il faut surtout savoir

enchaîner les termes techniques dans un discours cohérent qui reflète les "usages du domaine." ⁷

"لا تتمثل ترجمة النص الطبي في إدراج المصطلحات التقنية في اللغة العامة فحسب، بل أكثر من ذلك، يجب معرفة ترتيب المصطلحات التقنية داخل خطاب متسق يعكس استعمالات الميدان".

إن المصطلحات لا تستعمل بمعزل عن النسيج اللغوي والكلمات التي تحيط بهذه المصطلحات هي المسؤولة عن تحديد السياق وإيضاح وظيفة المصطلح الطبي والهدف من استعماله فللتساق والانسجام دور أساسي في إنتاج المعنى وبالتالي تقديم ترجمة واضحة ودقيقة.

- إسهامات البحث المصطلحي والبحث التوثيقي في الترجمة المتخصصة:

ويكون ذلك باستغلال الأدوات المرجعية من كتب ومجلات والدوريات المتخصصة في المجال الطبي والمعاجم والقواميس الطبية الأحادية والثنائية ومتعددة اللغات والموسوعات بالإضافة إلى النصوص الموازية والبنوك المصطلحية والمكانز، والغرض من البحث المصطلحي والوثائقي انتقاء المصطلحات الصحيحة والمناسبة وجمع المعلومات المتعلقة بموضوع النص المصدر حتى يتييسر للمترجم فهم بعض المصطلحات المستعصية والأفكار العلمية من جهة والتأكد من صحة تأويله للمضمون العلمي من جهة أخرى.

- معرفة ثقافية وحضارية:

لا تخص الترجمة اللغات فحسب بل الثقافات أيضا و"المصطلح يتأثر أيضا بالثقافة، أي أنماط التفكير والممارسات الفعلية والتحولات الاجتماعية والبيئية والأبعاد التاريخية والتراثية، وكذلك الإنجازات الإنسانية الحديثة. لذلك فالأطر الثقافية والحضارية تؤدي دورا مهما في الدلالات المصطلحية، هذا الواقع يجعل المصطلح ومفاهيمه خاضعا للبيئة الثقافية وشروط حقل المعرفة، وأيضا مواكبة الحاجات الأخرى" ⁸

- مواكبة التطور المصطلحي:

تتطور المصطلحات والمفاهيم باستمرار بتطور المعرفة ما يسهم في ثراء اللغة العلمية وازدهارها، وهذه التغيرات المعرفية والمصطلحية تستدعي يقظة المترجم وانتباهه إلى وابل المصطلحات الجديدة واجتتاب ما أصبح مهجورا في المصطلحية الطبية:

« Just as medical dictionaries have to decide what to delete from past editions as no longer useful and what to add from the maelstrom of current research language, the translator has to decide what is worth understanding and memorizing out of the large mass of materials. It is critically important not to become archaic; which is the death rattle of a language practitioner. »⁹

"يجب على المترجم أن يقرر ما هو مفهوم ومحفوظ في الذاكرة الواسعة للأجهزة، بالضبط مثل القواميس الطبية التي يجب أن تقرر ما لم يعد مفيداً في الطبقات السابقة فتحذفه وتضيف ما هو جديد في لغة البحث المعاصرة. إنه لمن الضروري ألا يستعمل المرء لغة مبتذلة لأن ذلك يدمرها." ولهذا لا بد من مواكبة التطور المعرفي والمصطلحي.

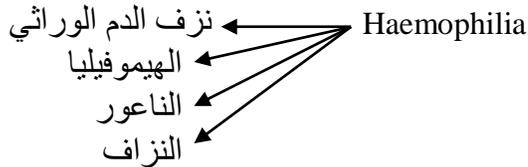
4- مشكلات ترجمة المصطلحات الطبية وعملية توحيدها في العالم العربي:

أ. مشكلات المصطلحات الطبية:

يواجه الوطن العربي وإبلا من المصطلحات الطبية التي تعكس سرعة تطور الطب في الدول المتقدمة، فبظهور الأمراض وتنشعب التخصصات وصناعة أدوية جديدة يتوسع السجل المصطلحي الطبي الأجنبي، وفي المقابل تعنى مراكز الترجمة والتعريب في الدول العربية بتوفير المقابلات باللغة الأم وإثراء القاموس العلمي، بيد أن المصطلحية الطبية العربية لا تنفك تعاني من عدة مشكلات أهمها:

- **غياب بعض المصطلحات في القاموس العربي:** يعد الفراغ المصطلحي في المعاجم من أبرز المشكلات التي تعاني منها المصطلحية الطبية، ففي الكثير من الأحيان يضطر المترجم إلى بذل مجهود فردي ووضع مصطلح بالاعتماد على أساليب الترجمة ووسائل وضع المصطلحات التي تتيحها اللغة العربية.

- **التعدد المصطلحي:** حيث يتم التعبير عن المفهوم الواحد بعدة قوالب لغوية بسبب تعدد الجهود لترجمة المصطلح الأجنبي الواحد، ونستدل على هذا بالمقابلات العربية للمصطلح Haemophilia نحو:



- الاشتراك اللفظي: أي تسمية عدة مفاهيم بمصطلح واحد، وهذا يتنافى مع مبادئ وضع المصطلح العلمي التي تنص على وضع المصطلح الواحد للمفهوم الواحد في التخصص الواحد، لما له من سلبيات على اللغة العلمية والترجمة الطبية والتحكم بالمعرفة.

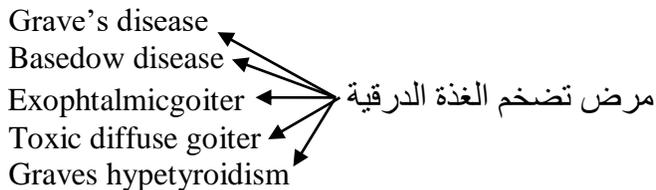
ب. أسباب فوضى المصطلحات الطبية:

تعكس مظاهر الفوضى المصطلحية في القاموس الطبي العربي من غياب التوحيد المصطلحي الذي يعد أهم سمة في عملية وضع المقابلات العربية، فمتى اتفق المترجمون وأهل الاختصاص على المصطلح الواحد، انتشر واستقر، إلا أن هناك مجموعة من العوامل التي تعيق استقرار المصطلحات الطبية، أهمها:

1. تعدد وسائل المصطلح في اللغة العربية: يعد تعدد وسائل وضع مصطلح من العوامل الأساسية التي أدت إلى فوضى المصطلحات. فالاختلاف حول الطريقة الأفضل لصياغة المصطلح يعيق تنسيق الجهود، وقد أكد مصطفى الشهابي أن جوهر الاضطراب المصطلحي يرجع إلى الخلاف القائم في شأن الطرق العلمية في نقله.¹⁰

2. غياب التواصل بين الباحثين والمترجمين في البلاد العربية: وفي هذا الصدد يقول مصطفى الشهابي: "لقد أصبح اختلاف المصطلحات العلمية داءً من أدواء لغتنا الضادية. وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية وكثر فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف الأقطار العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً"¹¹ وبالتالي يعد انقطاع التواصل بين المؤلفين من أهم العوامل التي تعيق الاستقرار المصطلحي.

3. التعدد المصطلحي في المصادر الأجنبية: تواجه المصادر الأجنبية هي الأخرى التعدد المصطلحي، فمثلاً يطلق الغربيون على مرض تضخم الغدة الدرقية عدة تسميات، هي كالآتي:



يرجع اختلاف تسميات هذا المرض المزمن إلى تعدد طرق وضع المصطلح، وذلك نسبة إلى:

- الطبيب Grave قرأيف
- الطبيب Basedow بازدو
- عرض جحوظ العينين الذي يظهر على المريض عند تضخم الغدة الدرقية.
- حالة عمل الغدة الدرقية.

وبتعدد المصطلحات الأجنبية للمفهوم الواحد تتعدد المقابلات العربية في المعجم العربي.

4. عدم الالتزام بقرارات الندوات ومؤتمرات التعريب عند توحيد المصطلح: فلو كان هناك التزام بتلك البنود والقرارات لما سادت الفوضى وانتشرت بين ضفاف الكتب والمعاجم والمقالات العلمية والمتخصصة.

5. ظهور المصطلحات العربية عن طريق جهود فردية: في حديث الباحث أحمد مختار عمر عن المجامع اللغوية أكد "أن بطء المجامع اللغوية الشديد هو السبب الأساسي في فتح المجال على مصراعيه أمام الاجتهادات الشخصية وإفساح المجال أمام الأفراد ليصلوا في المجال ويجولوا"¹² وهكذا تفشل محاولات التنسيق والتوحيد.

ج. توحيد المصطلحات الطبية:

وعيا بمخاطر هذه المشكلات، تم إنجاز المعجم الطبي الموحد لتوحيد المصطلحات الطبية ومحاربة البلبلة المصطلحية، حيث جاء هذا المشروع المعجمي ردة فعل ضد مظاهر القلق المصطلحي التي تفتشت في القواميس العربية المتخصصة والكتب والمجلات العلمية، وفي إطار سد الفراغ المصطلحي في اللغة العلمية العربية ومواجهة المترادفات والمصطلحات المشتركة لفظيا والألفاظ الدخيلة الموجودة في المصادر العربية التراثية والحديثة. وعلى غرار المعجم الطبي الموحد، يعتبر المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية A إنتاجا معجميا فريدا من نوعه لأنه أول معجم طبي مفسر يضم المصطلحات ومقابلاتها وشروحها، وهو من أهم مشاريع مركز تعريب العلوم الصحية لإصدار سلسلة من المعاجم والقواميس المتخصصة التي جاءت تكملة للمعجم الطبي الموحد،

حيث قام بإعداده مجموعة من الأطباء العرب بهدف وضع الشروح باللغة العربية ودعمها بالصور والرسوم البيانية لتوضيح المفاهيم وتيسير استيعاب دلالاتها وضمان الدقة والوضوح في المعجم الطبي المفسر حيث تمت الاستعانة بالأطباء المختصين وأصحاب الخبرة في الترجمة والتأليف وتكليفهم بمراجعة المقابلات العربية وتنقيح التفسير.¹³ مع العلم أن "المشروع اعتمد في وضع الشروح باللغة العربية للمصطلحات الواردة بالمعجم الموحد، وكذلك على مصادر أخرى أجنبية مثل (سندمان) و(موزبي) وغيرهما."¹⁴

وهكذا اختلفت مصادر تعريف المصطلحات الأجنبية مع الاستناد إلى جهود الأخصائيين العرب لمراجعة المضمون المعرفي واللغوي وضمان الدقة في الترجمة والتعريف المصطلحي.

5- نحو منهجية لحوسبة المصطلح الطبي ونشره في الوطن العربي:

لقد أصبح التعامل مع الكم الهائل من المفاهيم والمصطلحات في اللغات المتخصصة صعبا جدا بسبب الضغط الذي يولده تدفق المعلومات في مختلف الميادين، وفي خضم الثورة الحاسوبية، لا بد لنا من استغلال الأداة الإلكترونية في حل مشاكل الترجمة والمصطلح لأن الوسائل التقليدية لم تعد قادرة على احتواء تطورات القرن الواحد والعشرين، والبنوك المصطلحية هي واحدة من أهم الوسائل التقنية المعاصرة التي سخرها المهندسون واللغويون والمترجمون وأهل الاختصاص لتنظيم المصطلحات وتصنيفها وتخزينها.

وتماشيا مع الثورة الحاسوبية في العالم الغربي، ظهرت عدة بنوك مصطلحية في الوطن العربي، نحو: بنك المصطلحات لمجمع اللغة العربية الأردني وبنك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (معربي) بالرباط والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)، وكسائر البنوك المصطلحية، تهدف هذه الأخيرة إلى:

1- مساعدة المترجمين في عملهم، وذلك من خلال تزويدهم بالمقابلات العربية المطلوبة في لغة الهدف بسرعة ودقة، مع جميع المعلومات اللازمة عنها.

2- ترميز المصطلحات وتقييسها وتوحيدها، بما تتطلب ذلك من تجميع المصطلحات على اختلاف درجة صلاحيتها ودراساتها.

3- توثيق المصطلحات لتيسير الاطلاع عليها واسترجاعها ونشرها.¹⁵

تقدم هذه الأهداف خدمة كبيرة للترجمة وتدعم حركة التعريب، ذلك أن الحاسوب هو أسرع وسيلة مساعدة توفر للمترجم ما يحتاج من مقابلات ومعاني المفاهيم والسياقات التي ترد فيها المصطلحات، فكل "ما يحتاج إليه الباحث هو مجرد كتابة المصطلح (بل وربما جزء منه) عن طريق لوحة المفاتيح ليظهر مقابله أو مقابلاته وأية معلومات أخرى متوفرة في البنك. وإذا قارنا ذلك بالمعجم التقليدي نجد أن الباحث يحتاج أضعاف الجهد فهو يحتاج إلى تصفح المعجم، وربما عددا من المعاجم، ليكتشف عدم توفر المطلوب أحيانا بعد كل ذلك الجهد"¹⁶ كما أن كثرة التخصصات وتشعبها وظهور المفاهيم المستحدثة يوميا تفرض اللجوء إلى الآلة للتحكم بالمعرفة الخاصة وتصنيف فروعها وتوثيق مصطلحاتها ومصادرها، بالإضافة إلى هذا أصبح القلق المصطلحي من أكبر المشكلات التي تواجهها اللغة العلمية العربية، وتعد البنوك المصطلحية من أنجع الوسائل التكنولوجية التي جاءت بها الثورة الحاسوبية للتحكم في المصطلحات في مختلف المجالات العلمية، خصوصا وأن الآلة اليوم هي بمثابة اليد اليمنى للباحث بحيث أصبح لا يستغني عن الحاسوب والشبكة المعلوماتية لما توفره من معلومات متخصصة في وقت مجيز. و"قد كثر الحديث عن صيغة جديدة لتبادل المصطلح بين بنوك قائمة على المفاهيم، توشك المنظمة العالمية للمواصفات والمقاييس (الآيزو) أن تنتهي من إعدادها وتسميتها مارتييف (أي اللغة المقروءة آليا لتبادل المصطلحات) وهي أيضا معروفة بآيزو 12000"¹⁷ ويبدل هذا على تطور استخدامات الحاسوب في مجالي الترجمة وعلم المصطلحات وتعددتها، وإذا أردنا مواكبة هذا التطور فلا بد لنا من الاستفادة من هذه التكنولوجيا والحرص على دمج المصطلحات العربية في هذه الصيغة الحاسوبية.

لما كان علم الطب مجالا معقدا وحساسا، ومصطلحاته في توالد مستمر، فنحن اليوم بحاجة إلى إنشاء بنك معطيات المصطلحات* الطبية، وهذا المشروع الضخم لا يمكن إنجازه إلا بوجود:

1. بنك مصطلحي عربي طبي: ونقصد بهذا إعداد بنك مصطلحي خاص بمجال الطب ومختلف تخصصاته (الصيدلة، والبيطرة، وطب العيون، والطب الإشعاعي، وطب الأطفال، وعلم الأمراض وغيرها من التخصصات) يعمل على إعداد مجموعة من الأخصائيين واللغويين والمترجمين والمهندسين الذين كانت لهم خبرة في إنجاز بنوك المصطلحات العربية السابقة مع الاعتماد على مصطلحات المعجم الطبي

الموحد للتنسيق بين الإنجازات العربية وتفادي تكرار الجهود وربح الوقت. وسيمكننا هذا البنك من تحديث المعطيات المصطلحية بشكل سريع ومتواصل.

2. إنشاء شبكة عربية للمعلومات الطبية: يتمثل هذا المشروع في الشبكة العربية للمصطلحات الطبية أمين** ARABIC MEDICAL INFORMATION « AMIN » NETWORK و"سيكون مفتاحا للحضارة العربية في مجال العلوم الطبية ونموذجا لجمع الإنتاج الفكري الطبي المتخصص وتنظيمه وبث خدمات المعلومات المتصلة به على مستوى الوطن العربي ويتعداه إلى المستوى الدولي"¹⁸ وسيساعد هذا البرنامج الآلي في توفير كمية هائلة من المعلومات المتخصصة والنصوص العلمية الموثقة في مختلف فروع العلوم الطبية.

وبتوفر بنك المصطلحات الطبي وشبكة عربية للمعلومات الطبية "أمين" سيكون من السهل إعداد بنك المعطيات المصطلحات الطبية الذي سيسهم لا محالة في دفع عجلة تعريب الطب إلى الأمام والترويج للمصطلحات الطبية الموحدة ومساعدة الأساتذة والطلبة والباحثين على إيجاد النصوص الطبية باللغة العربية عوض اللجوء إلى النصوص الأجنبية وترجمتها.

6- خاتمة:

إن عمليتي الترجمة والتعريب في العالم العربي ليستا هينتين، فالجهود العربية في معركة دائمة مع معوقات الترجمة إلى لغة الضاد، ومازال المصطلح الطبي العربي بحاجة إلى استراتيجيات معاصرة وقرارات فعالة تطبق على أرض الواقع للحد من مشكلاته المتجددة، وعلى هذا الأساس نقترح مجموعة من الحلول نراها مساعدة في مواكبة المفاهيم المستحدثة وإثراء اللغة العلمية العربية وتوحيد مصطلحاتها وتنظيمها ونشرها:

- دعم مشاريع ترجمة الكتب العلمية الحديثة إلى اللغة العربية.
- التحسيس بمخاطر القلق المصطلحي على اللغة العلمية ومستعملها من خلال الندوات العلمية والأيام الدراسية والتظاهرات العلمية.
- الحرص على إعداد بنك مصطلحي عربي خاص بالعلوم الطبية مع الاستفادة من البنوك المصطلحية السابقة التي احتوت مصطلحات طبية

- نحو البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) والمقابلات الموجودة في المعجم الطبي الموحد.
- المرونة في وضع المصطلحات الطبي لسد الفراغ المصطلحي في المعاجم العربية المتخصصة.
- الاستفادة من تجارب تعريب التعليم في الكليات العربية وتدعيم الدول السائرة في طريق تعريب الطب نحو السودان.
- التقيد بمبادئ وضع المصطلح العلمي العربي التي أقرها مكتب تنسيق التعريب.
- تشجيع البحث العلمي في مجال علم المصطلحات واللغات المتخصصة والترجمة في المعاهد العربية والمدارس العليا.
- تطبيق التوصيات والقرارات الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب واتحاد المجامع العربية.
- الأخذ بعين الاعتبار الدراسات العلمية والحلول المقترحة في المجالات العربية التي تهدف إلى التعريب والارتقاء باللغة العربية العلمية نحو: مجلة اللسان العربي ومجلة التعريب.
- إصدار قرار سياسي موحد لتعريب تدريس العلوم الطبية في الجامعات العربية والاستفادة من التجربة السورية لتجاوز المعوقات التي تعرقل هذه العملية.
- الارتقاء بأساليب البحث في المصطلحية العربية بالاعتماد على نظام الحوسبة والشبكة المعلوماتية.
- تشجيع الجهود الفردية الناشطة في الترجمة العلمية والتأليف ودعمها مادياً.
- نشر المجلات والكتب والقواميس الطبية على الشبكة المعلوماتية لضمان توفرها في جميع أقطار الوطن العربي.
- التعجيل بإنجاز الشبكة العربية للمعلومات الطبية "أمين" باعتبارها تقنية معاصرة تسهم في ضبط المصطلح الطبي وتوحيده والترويج له.

هوامش:

- 1- ينظر: محمد الديداوي، منهاج المترجم: بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ص 42 و 43.
- 2- SEIDLER, Anne Sophie, Approche contrastive des difficultés spécifiques à la traduction médicale de l'allemand vers le français, Wissenschaftlicher Verlag, 2010, p5.

- 3- ماريان لودورير ودانिका سيليسكوفتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ت: فايزة قاسم، ط1، 2009، ص 294.
- 4- محمد الديدواوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2000، ص 50 و 51.
- 5- يعقوب أحمد الشراح، المصطلح الطبي بين النظرية والتطبيق، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع 50، 2016، ص 182.
- 6- ROULEAU, Maurice, La terminologie médicale et ses problèmes, v : 5, n 12, Jumo, 2003, p 143, www.medtrad.org
- 7- Ibid.
- 8- يعقوب أحمد الشراح، المعجم المفسر A للطب والعلوم الصحية، إتحاد كتاب العرب، 2009، مقدمة.
- 9- American Translator Association, Translation and Medecine, Schoolary Monographe Series, John Benjamin Publusing, Philadelphina, Volume x, 1988, p 14.
- 10- ينظر: يوسف عبد الله الجوارنة، أزمة توحيد المصطلحات العلمية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع2، الأردن، 2013، ص7.
- 11- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الطبية والصحية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2010، ص 143 و 144.
- 12- ينظر: عبد المجيد نصير، توحيد المصطلح: www.aluiaqubal11969.blogspot, le 20.05.2014 à 13.14
- 13- ينظر: يعقوب أحمد الشراح، المصطلح الطبي بين النظرية والتطبيق، ص 194.
- 14- م.ن، ص 192.
- 15- عبد الله سليمان الفقاري، نحو إستراتيجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح العلمي العربي، اللسان العربي، ع 43، 1997، ص 159.
- 16- محمود إسماعيل صالح (الصيني)، الاتجاهات المعاصرة في حركة الترجمة في العالم، الترجمة في الوطن العربي - نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2000، ص 156.

* استعمل علي القاسمي هذا المصطلح للتمييز بين البنك المصطلحي الذي يهدف إلى توفير المقابلات وتوثيقها وبين بنك المعطيات المصطلحية الذي يوفر المصطلحات والمعلومات المتعلقة بها ويخزن النصوص العلمية والتقنية لتكون مصدرا لهذه المصطلحات (علي القاسمي، نحو تطوير بنوك المصطلحات - أداة للبحث المصطلحي والعلمي، اللسان العربي، ع 28، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987).

17- محمد الديدائي، الترجمة والتواصل - دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 1، 2000، ص136.

** مشروع تابع للمركز العربي للتأليف وترجمة العلوم الصحية يهدف إلى تخزين النصوص العلمية وتوثيقها (www.acmls.org).

18- عبد الرحمن العضوي، التجربة العربية في تعريب العلوم وتعريب العلوم الطبية مع التأكيد على دور تقنية المعلومات الطبية، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب، ع 43، 1997، ص74.